

تأثير اللغة العربية على الولوفية

د.منى صالح سلامة العجرمي

الجامعة الأردنية

معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها

المقدمة:

العربية اللغة الدينية للملايين من الأفارقة المسلمين، يتلون بها القرآن الكريم، كما يؤدون بها فرائض الإسلام من الصلاة والحج وغيرها، سادت في غرب افريقيا منذ القرن العاشر الميلادي، بانتشار الإسلام فيها، فأصبحت لغة التواصل في الأسواق وفي الأماكن العامة¹، ولتأثرها بلغة القرآن الكريم أصبحت أداة تثقيف وتربية، دخل إلى لغات قبائل غرب افريقيا الكثير من الألفاظ العربية الإسلامية، والمصطلحات التجارية، كما اعتمد السنغالي المسلم الحرف العربي ليكتب ما يشاء بلغته المحلية، وكتب بعضهم كتبهم بلغتهم المحلية مستخدمين الحروف العربية، منهم قبائل الولوف المسلمة².

مواقع قبائل الولوف:

يوجد حوالي 1500.000 نسمة من أفراد هذه القبائل في السنغال التي تتاخم المحيط الأطلسي، يشكلون 40% من عدد سكان هذه الدولة التي يقارب عدد سكانها ستة ملايين نسمة، لغتهم من أكثر اللغات انتشاراً فيها، كما تعدّ اللغة الوطنية، لكنّ بعضهم هاجر إلى موريتانيا التي لا يفصلها عن السنغال إلا نهر السنغال، منهم هاجر إلى مالي شرقاً، كما هاجر آخرون إلى غينيا جنوباً. يتكلم هذه اللغة أيضاً عدد من مسلمي غامبيا وغينيا بيساو.

يسكن أفراد هذه القبائل في السنغال في عدة مدن أهمّها: أندر، لونغ، سكل، كيمير، تواؤون، جيس، طوبى، جريل.

يعمل أغلبهم في الزراعة، والتجارة، والصناعة تنقسم فئاتهم الإجتماعية إلى ثلاث طبقات: العليا هي طبقة الأحرار (جامبز)، وهم الأشراف ورجال الدين والفلاحون، تليها طبقة الحرفيين (الجيج)، أما الثالثة طبقة الرقيق (الجام)، وتتكون من العبيد الذكور والإناث من أسرى وسبايا الحروب³.

معظم الولوفيون مسلمون، وقلة منهم مسيحية، لذلك انتشرت بينهم اللغة العربية انتشاراً واسعاً، وعمل بعضهم على ترجمة لسورتي البقرة والفاحة بلغتهم بالخط العربي، لكن القوى الاستعمارية حاولت محاصرة الإسلام في افريقيا بعد القرن التاسع عشر، لإزالة ملامح علاقتها بالثقافة العربية، وحاول الاستعمار استبدال كتابة هذه اللغة من الحرف العربي للحرف اللاتيني، وإقامة علاقات اقتصادية بديلة بينهم وبين مناطق أقصى غرب افريقيا، وبعد أن كانت اللغة العربية قد شاركت بحروفها وكلماتها في لغة القبائل المحلية فيها عمد النفوذ الأجنبي إلى إحياء ثقافتها الإفريقية القديمة، وصبغها بالإقليمية التي تساعد على إثارة التعصب، وأفسح المجال للإرساليات التنصيرية لتشرف على التعليم فيها، وتسعى للحد من انتشار الإسلام والعربية مع نشر الثقافة الإستعمارية⁴.

عوامل تأثير اللغة العربية على الولوفية:

ابتدأ تأثير اللغة العربية على الولوفية لوجود روابط تجارية قائمة بين التجار العرب وأفراد هذه القبائل، ونتيجة اختلاطهم ببعضهم ظهرت بوادر التأثير التي شملت بعض مجالات اللغة الولوفية من دينية وثقافية، فقد لجأ التجار العرب إلى الدعوة للإسلام بالإضافة إلى نشاطهم التجاري، الذي يعود تاريخه إلى عدة قرون قبل الإسلام، وبعد انتشاره كان التجار يبقون فترات طويلة بين أفراد هذه القبائل لتعليمهم أمور الدين الإسلامي⁵، كما كان لهم علاقة وطيدة بالعلماء والمتعلمين والذين يعملون في التجارة، وبحكم هذه الرابطة كان لهم دور كبير في نشر الإسلام واللغة العربية، فالتجارة كانت تقتضي تدوين الكلمات والمصطلحات التجارية والأرقام، بذلك اقترضت الولوفية كثيراً من الكلمات العربية.

العامل الديني مهم في اكتساب هذه اللغة المفردات الدينية الإسلامية من العربية، فقد كان لمجيء الإسلام دور في مولد اللغة العربية في أقصى غرب افريقيا، فتحوّلت قبائلها إلى قبائل مستعربة،

وأصبحت اللغة العربية لغة تواصل بين أفرادها في جميع مناحي الحياة، بالإضافة إلى كونها لغة دينية حامية إلى قلوبهم لأنها لغة الإسلام، فقد كان للإسلام أثر واضح في تنمية لغتهم، فالولوفيون من أعرق الشعوب الإسلامية، وأكثرهم مشاركة في الثقافة العربية الإسلامية⁶.

ساهم عامل الهجرة بالإضافة إلى العامل الديني بإبراز دور اللغة العربية بين أفراد هذه القبائل. فقد حدثت هجرات لبعض القبائل العربية من مصر وشبه الجزيرة العربية إلى أقصى غرب أفريقيا قبل الإسلام لأسباب اقتصادية وسياسية، مهدت بعد الإسلام لنشر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية واللغة العربية لغة القرآن، وقد كان تأثير اللغة العربية في هذه اللغة المحلية بطيئاً قبل الإسلام، بينما بعده ازدادت الهجرات العربية إلى مناطق السنغال وغينيا وجامبيا ومالي وموريتانيا وغينيا بيساوا، مما أدى إلى سرعة تأثير اللغة العربية في اللغات المحلية في هذه المناطق، ومنها اللغة الولوفية، مما أدى إلى امتزاج كثير من المفردات والعبارات العربية بمفردات هذه اللغة، كما أشار العالم فنسان منتي إلى أن الولوفيون كتبوا لغتهم بحروف عربية من معلومات حصل عليها من بعض مفتشي تطوير السنغال عام 1960⁷.

مظاهر انتشار اللغة العربية في الولوفية:

الأصوات العربية وبدائلها اللهجية في الولوفية.

الأصوات الصامتة:

تضم اللغة الولوفية أصواتاً صامتة لها مثل في العربية، هي:

أ، ب، د، ف، ج، ك، ل، م، ن، ق، ر، س، ت، و، خ، ي

توجد في الولوفية أصوات ليس لها مشابه في العربية الفصحى، مثال چ تتطق كالجيم القاهرية، كما في نطقهم للفعل چاتش (غش)، وصوت پ (p)، ويسمع هذا الصوت عند تلفظهم لكلمة پخ (فخ)، خدعة)، ومنها أيضاً بعض الأصوات المركبة التي تحتوي على صوتين يمثلان قيمة صوتية واحدة، كصوت (c) الذي ينطق كما تنطق ch الإنجليزية في كلمة church، هذا الصوت عبارة عن صوتين

متباينين: التاء صوت وقعيّ، والشين صوت استمراريّ، يسمع نطقه في كلمة تشب في الولوجيّة (الأرز).

هنالك صوت (ñ) ، وهو ذو وجود صوتونيّ في اللغة الإسبانيّة أيضاً، ينطق نوناً متبوعة بالياء، سمّاه سميّر إستيتية صوتاً مركباً استمراريّاً، لأنه يتكون من جزأين استمراريين⁸، يتضح هذا الصوت عند نطق الضمير ننيّ (نحن)، كما تكتب بعض الأصوات صوتيين لكنها تقرأ صوتاً واحداً، ومنها نج، يسمع لهما صوت كما تنطق كلمة song الإنجليزيّة، ومانج في الولوجيّة (أنا أكون)، هنالك أيضاً الحرفان م ب ينطقان مُب كما في الولوجيّة جَمبار (جبار، شجاع).

في العربيّة اثنا عشر حرفاً غير موجودة في الولوجيّة هي:

ث، ح، ذ، ز، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ه⁹.

يستبدل الولوجيون هذه الأصوات ببدايل لهجيّة معروفة لديهم، ففي نطقهم للأصوات البيأسنانية التي تنطق مما بين الأسنان¹⁰ ، كما هو الحال في التاء، الذال، الطاء، يحولونها إلى السين، بذلك يتخلصون من هذه الأصوات نهائياً بنقلها إلى ما وراء الأسنان تخفيفاً للجهد العضليّ الذي يتطلّب عند النطق بها، فيقولون: ورس (ورث)، وتَسكُر (تَنكّار)، سلِم (ظالم).

تحوّل الضاد عند النطق بها إلى لام إذا جاءت في وسط الكلمة المنطوقة، فيتخلصون من صوت الضاد اللثويّ بنقله إلى جانب الأسنان تخفيفاً للجهد العضليّ عند النطق به، فمخرجه قريب من مخرج اللام، الواقع في حافة اللسان، مما قد يشير إلى مماثلة الضاد للام من بعض الوجوه، والاختلاف بينهما ينحصر في كون الضاد أحد حروف الإطباق المفخمة، بينما اللام صوت مرقق غير مطبق¹¹. يتجلّى ذلك الصوت عند قراءتهم لكلمة اللالين (الضالين) في القرآن الكريم، لكنّ هذا الحرف ينطق دالاً في بداية الكلمة ونهايتها، فالدال هو النّظير المرقق للضاد المفخّم، ربما يعود ذلك إلى ميلهم للتخلص من صعوبة النطق بالضاد¹² مثال ذلك نطقهم لكلمة ديم (ضيم)¹³.

أما فيما يتعلّق بالأصوات المفخّمة الأخرى كالصاد والطاء التي تعد مشكلة بالنسبة لهم عند النطق، فيستبدلون الصاد المفخّم بالسين المرقق، ويسمع ذلك في قولهم سدق (صدقة)، كما أنّ الطاء من الأصوات المطبقة التي يتطلّب النطق بها أن يكون اللسان في وضع خاص، يؤدي بالمتكلم إلى بعض الجهد إذا قست بنظائرها من الأصوات المرقّقة¹⁴ مثل التاء، كما في قولهم تار في كلمة طاهر¹⁵.

كذلك الزاي الصفيريّ يحولونه إلى سين، أما الشين المهموس فمخرجه من وسط اللسان ومقابلته من الحنك الأعلى وينفذ من جانبي اللسان¹⁶، يحولونه إلى نظيره السين المهموس تسهياً للنطق، كما في قولهم سيطان (شيطان)¹⁷.

تمثل الأصوات الحلقية جُلّها مشكلة صوتية لهم، فالعين مثلاً ينطقونها همزة مسهّلة في آخر الكلمة، بسبب وجودها في لغتهم، ونحن نعرف أن الهمزة والعين صوتان متقاربان في المخرج، فالهمزة صوت حنجري، والعين صوت خلفي¹⁸، فقد ذكر ابن السكيت بعض الكلمات التي نطقت في اللهجات العربية القديمة بالهمزة، حين ضرب مثلاً على ذلك في قول العرب القدماء، (استأديت الأمير على فلان) في معنى استعديته¹⁹.

ينطق الؤلوفيون العين همزة في أول الكلمة كما في نطقهم لاسم العلم أيسة (عائشة)، بينما تسمع العين وسط الكلمة صوتاً صائتاً طويلاً، كما في قولهم ألافية (العافية)، كابة (كعبة)، أو يحذفونها من الكلمة كما في قولهم آرب (الأربعاء). أما الغين فينطقونها كالجيم القاهريّة، بين القاف والغين، وهو ليس من الأصوات المستخدمة في العربية الفصحى²⁰ فيقولون: جُوم (غمض)، لجة (لغة)، والحاء يبدلونهم همزة عند نطقها أول الكلمة، وتسمع في نطقهم لكلمة أج (حاج)، بينما تحذف وسط الكلمة وآخرها، فيقولون: الاج (الحاج) وآلو (اللوح). كذلك الهاء تبدل همزة مد في أول الكلمة فيقولون آرون في هارون، وتحذف في وسط الكلمة كما في لفظهم لكلمة مدي (مهدي)²¹.

هنالك بعض الأصوات التي لا تنطق في وسط الكلمة ولا في آخرها، كهمزة القطع، يميل متعلمي اللغة العربية منهم إلى نطقها مسهّلة، كما في آخا (إخاء)، آرب (الأربعاء)، بينما تنطق في بداية

الكلمة كما في ألف (ألف) إبليس، أما صوت القاف فيبدل همزة في أول الكلمة مثال ذلك آتي في قاضي، أو كاف كما في قولهم كلة في قُلة وتتنطق كاف في وسط الكلمة كما في تكّي تنقل.

الأصوات الصائتة:

تتضمن اللغة اللولوفية خمسة عشر صائتاً، بعضها قصير والآخر طويل، منها ما هو مشترك مع العربية؛ كما هو الحال في الصائتين الأماميين الكسرة القصيرة [i]، والطويلة [ii]، أما القصيرة الموجودة في اللولوفية فهي مرققة، تعدّ حركة أمامية ضيقة غير مدورة²² كما في نطقهم لكلمة أج، ولا وجود للكسرة المفخّمة في لغتهم، فهي في العربية تجاوزت الأصوات المفخّمة (ص، ض، ط، ظ)، وهم كما وضّحنا سابقاً يبدلون هذه الأصوات بأخرى يسهل نطقها²³. أما الكسرة الطويلة فتسمع في تلفظهم لكلمة إبليس.

يوجد في اللولوفية الصائتان المركزيتان: الفتحة القصيرة [a] كما في نطقهم لها في كلمة الجَنَ (الجنّة) ، وهي في العربية تقابل الفتحة المرقّقة، حيث أن المفخّمة لا وجود لها في لغتهم، بسبب مجاورتها للأصوات المفخّمة، أما الفتحة الطويلة [aa] تسمع بوضوح في نطقهم للاسم الاج [الحاج].

يوجد تشابه بين اللغتين في الصائتين الخلفيين، الضمة القصيرة [u] كما في نطقهم في لكلمة داچ، بمعنى [يتمشى] في العربية، والضمة الطويلة [uu] المفوظة في كلمة نُوابين [تائب].

من أوجه الشبه بينها وبين الصوائت العربية أيضاً، أنها لا تقع في المواقع الأولية في الكلمة، إنّما تكون في الوسطية والختامية.

يوجد في اللولوفية الصائت [ɛ] وهو يقابل الإمالة الصغرى في العربية، ويتضح للسامع عند نطق كلمة ألد (الأحد).

يتبين أيضاً وجود صائت يدعوه البعض بالمركب، هو [oo] يسمع عند نطق المقطع الأخير من كلمة أُنْدَنْدُو (أنداد)، وهو صائت متبوع بانزلاقي²⁴ يشار إليه بـ [aw].

هنالك صوائت أخرى في هذه اللغة لا وجود لها في العربية، لكنهم يستخدمونها عند نطقهم للكلمات العربية الموجودة في لغتهم هي: [o] في نطق جمأن (زمان)، يعد في التصنيف المعياري للحركات حركة خلفيّة نصف ضيقة مدورة، أما الصائت المتوسط [Ó] ففي نطقهم للفعل جُومَ [غمض]، والحركة [é] في نطق الصفة ويبيت [وحيد]، والحركة [ë] في قولهم كلمة ديمَ (صيم)، توجد في لغتهم بعض الصوائت المركبة منها: [ee] وتسمع عند تلفظهم بكلمة كييس، وينطق الصائت [éé] في الفعل إيخ، والصائت [ÓÓ] في نطق كلمة [فوط] بمعنى غسل الملابس.

يتبين مما سبق أن بعض الصوائت مشتركة بين اللغتين، والبعض الآخر موجود في الولوفية دون العربية، لكنهم يستخدمونها في نطق كثير من الكلمات العربية التي دخلت لغتهم.

خلاصة الحديث أنّ أصوات اللغة الولوفية تأثرت بالأصوات العربية، وتعلم أفراد هذه القبائل اللغة العربية لغة القرآن الكريم، فبعضهم من المتعلمين ينطقون الحروف العربية عند قراءة القرآن بشكل سليم، لكن تظهر آثار العجمة عند البعض الآخر خاصة في نطق الحروف العربية التي لا وجود لها في لغتهم، فهم يحتفظون بخصائص لغتهم، الصوتية عند نطقها²⁵، غالباً ما يحدث هذا حين انتقال لفظ من لغة إلى أخرى، فدخلت اللغة العربية إلى قبائل الولوف نتيجة الفتوحات الإسلامية والهجرات الاقتصادية سبب تبديلاً في أصوات لغة هذه القبائل، فتأثرت أصواتها إلى حدّ كبير بأصوات اللغة العربية، لغة القرآن.

المفردات المقترضة من العربية:

كان للغة العربية نصيب عظيم في إثراء اللغة الولوفية بالمفردات العربية في مجالات عدّة، منها المجال الديني، فاللغة العربية لغة دينية للملايين من أفراد قبائل الولوف المسلمين، يتلون بها القرآن، ويؤدون بها فرائض الإسلام من الصلاة والحج والزكاة...

كثير من المفردات العربية كرسست لخدمة هذا المجال منها:

الحمد للا (الحمد لله)، أمين (أمين)، الإمام (إمام المسجد)، فرت (فرض)، انسالاخ (انشاء الله)، جما (جامع)، كابه (كعبة)، جُل (صلاة)، يالا (ياالله)، كاميل (القرآن)، كبر (كبر)، كيقر (كفر)، ماليكم سلام (السلام عليكم)، سار (سورة في القرآن).

معظم الألفاظ الدينية لا يطرأ عليها تغيير جذري، كما أنهم يستخدمونها مع احتفاظهم بألفاظهم المرادفة لها، نلاحظ من المفردات سابقة الذكر بعض التغيير الصوتي المحدود، مع بقاء النظام المتبع في اللغة العربية والقليل منها حصل عليه تغيير لا يوضح أصل الكلمة كقولهم كامل (القرآن).

يلحق مالك أنجاي بهذا الشأن قائلاً: أن المفردات الولوفية المهجورة في الاستخدام لاستعمال الكلمات العربية بدلاً منها، بقيت محفوظة في ذاكرة المستعربين من فقهاء قبائل الولوف بسبب طرقهم التي كانوا يتبعونها في توضيح معنى كل كلمة على انفراد بالكلمة الولوفية المرادفة لها، وبمرور الزمن تحجرت لغتهم، وبقي يتناقلها الولوفيون جيلاً بعد جيل، وحافظوا عليها من الضياع²⁶.

أما أسماء الأعلام والألفاظ التي تتعلق في مواقف الحياة الاجتماعية والثقافية والمعاملات التجارية، فقد يصهرونها في قوالب لغتهم، فيجرون عليها بعض التغيير كالحذف أو الزيادة أو الإبدال، بما يتناسب وطبيعة لغتهم ويقتصرون على اللفظ الجديد، ولا يستخدمون ما يقابله في لغتهم، ففي المجال الاجتماعي هنالك الكثير من المفردات من أصل عربي، خاصة في ميادين العادات، والصفات والمفردات الصحية ومواقف الحياة اليومية. منها:

سِدق (صدقة)	أَلفي(العافية)	لاب (الأب)
آخ(إخاء)	تار(طهارة)	أُنْدندو (أنداد)
أنيون (أناني)	جناب (جُنابة)	سيار (زيارة)
فِتِن (فتنة، متاعب)	تنجور (تَنور)	جالاب (جلباب)
يخ (خدعة)	وَرْد (مريض)	
توبين (تائبين)	روس (رش)	
يئرماند (رحيم)	ليكه (الأكل)	
نت (ناس)	كيل (قُلَّة لوضع الماء) ²⁷	

أما في المجال التجاري فقد نشأت علاقات بين قبائل الولوف والعرب، كانت في البداية تعتمد على المعاملات التجارية، مما أدى إلى اعتماد هؤلاء عدّة مصطلحات تجارية من أصل عربي منها مفاهيم البيع والشراء، نذكر بعضها:

كسارا خسارة قُبُل (قبول، موافقة)

چائش (غش) فد (فضة)

ربا (زيادة في الربح غير المشروع) چافران (زعفران)

سغل (شغل) جب (كيس النقود)

تجور (تاجر) درم (درهم)

وما يهّم في الأمر هو ما يحدث لمبنى ومعنى الكلمة، العربية من التحريف إذا فقدت هذه الكلمة بعض حروفها بالحذف أو الاستبدال الصوتي للحروف العربية غير الموجودة في الولوفية، هذا الحذف أو الإضافة لمباني بعض الكلمات العربية المقترضة قد يؤدي إلى تشويه الكلمة العربية أحياناً. كاختصارهم لاسم العلم إبراهيم بقولهم (إِبْ)، فقد تمّ حذف خمسة حروف منه هي: الرّاء، المدّ، الهاء، الياء، الميم، ممّا أدّى إلى اختفاء المعالم التي تميّز هذا الاسم، فلم يبق من أصله إلاّ الهمزة والياء.

يحذفون أول الاسم، كحذفهم العين من كلمة عقل لتصبح قل، والرّاء من رسخ لتصبح سخ بمعنى ثبت²⁸.

أحياناً يستبدلون الصائت القصير بصائت طويل في بعض الكلمات العربية، بالإضافة إلى إزالة التضعيف من نفس الكلمة، فنتحول من صيغة الفعل إلى اسم الفاعل، هذا التحريف لمبنى ومعنى الكلمة، يتضح في الفعل طَبَّ بمعنى وقع في العربية، يصبح في الولوفية تاب، حدث فيه إبدال لحرف الطّاء إلى تاء، كما استبدلت حركة الفتح القصيرة بألف المدّ، ثم حذف التضعيف للباء فأصبحت الكلمة تاب.

مما يجدر ذكره أن مفردات غير قليلة اقترضتها الولوفية من العربية، ثم اكتسبتها مجالات دلالية جديدة، من الأمثلة على ذلك: الفعل سافر في العربية يفيد المغادر إلى مكان آخر، بينما في الولوفية اسم ويعني المياه المقدسة، اشتقت خائف في العربية من الخوف بينما تعني في الولوفية جائع، أما واعٍ في العربية فتعني عاقل بينما دلالتها في الولوفية العكس أي مجنون، كما أنّ الفعل يأوي في العربية يفيد الخلود إلى النوم في الولوفية يستيقظ.

تصريف الأفعال:

اللغة العربية اشتقاقية، تستند إلى جذر الكلمة فتحدث فيه تغييراً، وإذا تمت إضافة علامة المضارع في أوله يتكون المضارع، مثال بغى فعل ماضٍ، فإذا أضفت الياء إليه يتكون الفعل المضارع يبغي، أما إذا أضيف إليه حرف من حروف الاستقبال يتكون المضارع المستقبل سيبغي، ففي الحالة الأولى أعطى معنى الحال، وفي الثانية الاستقبال²⁹. أي ما دلّ على معنى بنفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال أما إذا كان الوضع مستمراً وقت الكلام يعبر عن المضارع مع وجود قرينة تشير إلى ذلك مثال: "يبغي علي دخول القاعة الآن"، أما في جملة "يبغي علي دخول القاعة غداً" أعطت القرينة غداً معنى الاستقبال.

فيما يتعلق بالأفعال في الولوفية فلا تصريف لها، لتوضيح زمن الفعل إذا كان ماضياً أم مضارعاً، لكن تضاف بعض اللواحق إلى ضمير الزمن الذي يلزم الفعل ليبدل على زمن حدوثه سواء كان ماضياً أم مضارعاً، يحتمل الحال أو الاستقبال، على سبيل المثال إذا أردنا أن نعرف زمن الفعل بُج (بغى في العربية) يجب أن ننظر إلى ضمير الزمن الملازم له مثلاً استخدام الضمير الزمني مانج وهو من ضمائر الظرفية يعني حصول الفعل حالياً، أو الاستمرارية في حصوله، بينما الضمير الزمني دنا فيفيد حصول الفعل في المستقبل، والضمير دمي من ضمائر الملكية وهو يعبر عن تأكيد حصول الفعل، يظهر ذلك جلياً في الأمثلة الآتية:

مانج بَجْ إيدكت أنا أبغي عِظة (استمرارية)

دنا بَجْ إيدكت أنا أبغي عِظة (المستقبل)

دَمِي بُجَّ إِيذَكْت أَنَا أَبْغِي عِظَةَ (تَأْكِيد)

تَقْتَرَنُ اللَّاحِقَةَ (oon) بِالْفِعْلِ لِلتَّأْكِيدِ عَلَى حَدُوثِهِ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي كَمَا فِي الْمِثَالِ:

بُجُونِ نَا إِيذَكْت أَنَا بَغَيْتِ عِظَةَ

هَنَالِكَ تَقَارِبُ بَيْنَ بَعْضِ الضَّمَائِرِ فِي الْوَلُوفِيَّةِ وَالضَّمَائِرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ الضَّمِيرِ مَانِجٍ، لَوْ حَذَفْتَ مِنْهُ الْمِيمَ وَالْحِيمَ ثُمَّ بَقِيَتْ إِنْ (أَنَا)، يَتَشَابَهُ مَعَ ضَمِيرِ الْمَفْرَدِ الْمُتَكَلِّمِ (أَنَا) فِي الْعَرَبِيَّةِ. كَذَلِكَ يُقَارَبُ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ لِلْجَمْعِ (نُنْجِي) فِي الْوَلُوفِيَّةِ الضَّمِيرِ نَحْنُ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِذَا افْتَرَضْنَا حَذْفَ جٍ، وَأَنَّ الْحَاءَ اسْقَطَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْحُرُوفِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْوَلُوفِيَّةِ.

إِذَا حَذَفْتَ الدَّالَ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ الْمَفْرَدِ (دِنَا) الدَّالَ عَلَى حُصُولِ الْفِعْلِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، تَبْقَى نَا وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ (أَنَا)، وَحَذْفُ الدَّالِ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ لِلْجَمْعِ دُنْ يَبْقَى نُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَقَابِلِهِ الضَّمِيرِ الْعَرَبِيِّ نَحْنُ، وَمَا هَذِهِ الشُّوَاهِدُ إِلَّا النَّزْرُ الْيَسِيرُ مِنْ شُوَاهِدٍ أُخْرَى تَوْضِّحُ تَأْثِيرَ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْوَلُوفِيَّةِ فِي تَصْرِيفِ الضَّمَائِرِ وَالْأَفْعَالِ.

أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَفْعَالِ الْمُضَارَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي امْتَزَجَتْ فِي لُغَتِهِمْ فَهَمُ يَنْطَقُونَهَا وَيَكْتُبُونَهَا كَمَا يَسْمَعُونَهَا مَعَ بَعْضِ الْإِبْدَالِ لِلْحُرُوفِ، وَإِضَافَةِ السَّابِقَةِ الْيَاءِ لِلإِشَارَةِ إِلَى صِيغَةِ الْمُضَارَعِ، وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

يِرْنَم يِرْحَم

يِنْجَل يِنْقَل

يِنُّو يَأُوِي

التذكير والتأنيث:

تفتقر اللغة الولوفية إلى الضمائر المحددة للجنس، أحياناً يستخدمون السابقة (ج) لتمييز المؤنث، ويهملونها عند قصدهم المذكر، لكنهم يميزون بين المذكر والمؤنث عندما يستخدمون الكلمات ذات الأصل العربي، كما في قولهم:

دَفَ أنيونُ هو أناني

دَفَ أنيواني هي أنانية

وللدلالة على المؤنث يلحقون الحركة المركبة المعيارية (ee) للصفة، وتلفظ [ay]، تسمى في العربية شبه صائت، تسمع في نطق كلمة بيئت العربية [ب + ي + ي]، كذلك عند نطقهم لبعض الكلمات العربية المؤنثة ينطقونها بالإمالة الصغرى، كما هي في اللهجة اللبنانية، بكسر الحرف مع مدّ خفيف في النطق، مثال ذلك: جنازي (جنازة)، أو بحذف التاء المربوطة ونطق الحرف الأخير بالفتحة المرققة، مثال ذلك: كاب (كعبة).

التعريف والتذكير:

هنالك أدوات تعريف متنوعة في الولوفية منها س، ج، و، م، ل، ي، الجدير بالذكر أن هذه الأدوات يجب أن تتناسب مع الاسم الذي تصفه، بعضها يدل على الاسم المفرد، والبعض الآخر على الجمع، تأتي لاحقة للكلمة. أما إذا تتبعنا الأسماء المستخدمة في الولوفية من أصل عربي نجد أنهم ينطقونها ويكتبونها بأل التعريف العربية. كما في الكلمات:

الإج : الحاج ألد: الأحد

الجنّ: الجنة الافي: العافية

الحمدلل: الحمد لله الرب: الأربعاء

الإمام: الإمام لكة: الأكل

ولا يضيفون أُل التعريف إلى النكرة من الكلمات ذات الأصل العربي كما في :

دِيمَا ضِيم

إِن عِين

جَاد جَادّ

جَمَان زَمَان

الخاتمة:

- تعد اللغة الولوفية اللغة الوطنية في السنغال، كما تستخدم في دول أخرى هي: موريتانيا، جامبيا، مالي، غينيا، غينيا بيساو.
- تنتمي هذه اللغة إلى أرومة النيجركونغو إلا أنّ اللغة العربية أثرت عليها وساهمت في إثرائها بمفردات وتعابير في عدة مجالات: الديني، والتجاري، والاجتماعي، والثقافي.
- كان اللسان العربيّ خير أداة للتعبير عن الحضارة الإسلامية خلال قرون عديدة، ولا يزال الأثر العربيّ جلياً في المفردات الدينية المكتوبة بالخط العربيّ والمستخدم في لغتهم.
- للمستعربين من أبناء قبائل الولوف الذين تأثروا بالثقافة الإسلامية فضل بنقل المفردات والمصطلحات العربية لقومهم ولغتهم.
- تعرضت بعض المفردات العربية للتحريف لدى دخولها للغة الولوفية فقد سكب الولوفيون هذه المفردات في قوالب تناسب أصوات لغتهم.
- هنالك مفردات غير قليلة اقترضتها الولوفية من العربية ثم اكتسبت بعد ذلك مجالاً دلاليّاً جديداً.
- نجد تصريفهم لبعض الأفعال ذات الأصل العربيّ على غرار العربية، وهذا الأثر واضح في لغتهم.
- لقد حملت اللغة العربية معها قيم دينية وقيم فكرية وخلقية إسلامية أثرت في سلوك هذه القبائل من خلال تعلّمهم للتعبيرات الإسلامية المقروءة والمكتوبة بالحرف العربيّ الذي كان وعاء للثقافة العربية التي أثرت على هذه اللغة.
- استعارت اللغة الولوفية عدة عناصر من الصرف العربيّ، يتضح ذلك: في الضمائر، وتصريف الأفعال، والتذكير والتأنيث، والتصريف والتذكير.

الهوامش:

1. عمار هلال، انتشار اللغة العربية في إفريقيا السوداء، تاريخ العرب والعالم، ع²⁶، 1980، ص69.
2. ابراهيم، نياس، اللغة الولوفية بالسينغال أصبحت بفضل القرآن أداة تنقيفية وتربية، اللسان العربي، ع⁶، 1969، ص 174.
3. عامر صعب، الأدب السنغالي العربي، ج¹، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، ص14.
4. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (الأقليات الإسلامية)، ج²²، ط²، المكتب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 276.
5. السر، سيد أحمد العراقي، تجارة القوافل بين شمال وغرب أفريقيا أثرها الحضاري، ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، لمجموعة من الباحثين، معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، 1984، ص231.
6. الخليل النحوي، اللغة العربية في إفريقيا، اللسان العربي، ع³⁶، 1992، ص11-13.
7. عامر صعب، الأدب السنغالي، ص31.
8. سمير استيتية، الأصوات اللغوية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط¹، 2003، ص150-151.
9. مالك انجاي، تأثير العربية في سينغال، اللسان العربي، م⁸، 1971، ص 156.
10. سمير استيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، ط¹، 2005، ص 24.
11. برجشتر اسر، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط²، 1994، ص18.
12. عبد المعطي نمر موسى، الأصوات العربية المتحوّلة وعلاقتها بالمعنى، ط¹، دار الكندي للنشر، إربد، 2001، ص121.

13. Peace Corps the Gambia, Wolof-English dictionary, Banjul, the Gambia, 1995, p37.
14. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط⁵، 1981، ص29.
15. Wolof-English dictionary
16. محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1979، ص 114.
17. Wolof-English dictionary
18. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط¹، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999، ص77.
19. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب، الإبدال، تحقيق حسين شرف، المطابع الأميرية، القاهرة، 1978، ص 84.
20. محمود السعران، علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص156.
21. مالك أنجاي، تأثير العربية في سينغال، ص 156.
22. محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح، عمان، 1990، ص98.
23. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص230.
24. محمد أمنزوي، أشباه الصوائت في اللغة العربية نظامها ووظائفها، اللسان العربي، ع⁴⁸، 1999، ص 57.
25. إبراهيم نياس، اللغة الولوفية بالسينغال، ص 174.
26. مالك أنجاي، تأثير العربية في سينغال، ص 155
27. Wolof-English dictionary
28. محمد مختار سيسي، تأثير اللغة العربية في إفريقيا، اللسان العربي، م¹³، 1976، ص74.
29. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، 1981، ص194.

المراجع باللغة العربية:

1. اسر، برجشتر، التطور النحويّ للغة العربيّة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
2. استيتية، سمير، الأصوات اللغويّة، دار وائل للنشر، عمّان، 2003.
3. _____، اللسانيّات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، 2005.
4. آمنزوي، محمد، أشباه الصوائت في اللغة العربيّة نظامها ووظائفها، اللسان العربيّ، ع⁴⁸، 1999.
5. انجاي، مالك، تأثير العربيّة في سينغال، اللسان العربيّ، م⁸، 1971.
6. انيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ط⁵، مكتبة الانجلو المصريّة القاهرة، 1981.
7. _____، الأصوات اللغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1999.
8. بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
9. الخولي، محمد علي، الأصوات اللغويّة، دار الفلاح، عمان، 1990.
10. رمضان، محي الدين، في صوتيات العربيّة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1979.
11. السعران، محمود، علم اللغة، دار النهضة العربيّة، بيروت، د.ت.
12. ابن السكيت، ابو يوسف يعقوب، الإبدال، تحقيق حسين شرف، المطابع الأميريّة، القاهرة، 1978.
13. سيد أحمد العراقيّ، السر، تجارة القوافل بين شمال وغرب افريقيا وأثرها الحضاريّ، ضمن كتاب القوافل ودورها الحضاريّ حتى نهاية القرن التاسع عشر، جماعة من الباحثين، معهد البحوث والدراسات العربيّة التابع للمنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم، بغداد، 1984.
14. شاكر، محمود، التاريخ الإسلاميّ (الأقليات الإسلاميّة)، ج²²، ط²، المكتب الإسلامي، بيروت، 1995.

15. سيسي، محمد مختار، تأثير اللغة العربية في افريقيا، اللسان العربي، م¹³، 1976.
16. صعب، عامر، الأدب السنغالي العربي، ج¹، الشركة الوطنية، 1978.
17. الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج¹، ص 194، بيروت، 1981
18. موسى، عبد المعطي نمر، الأصوات العربية المتحوّلة وعلاقتها بالمعنى ، دار الكندي، إربد، 2001.
19. النحوي، الخليل، اللغة العربية في افريقيا، اللسان العربي، ع³⁶، 1992.
20. نياس، ابراهيم، اللغة الولوفية بالسينغال أصبحت بفضل القرآن أداة تثقيفية وتربوية، اللسان العربي، ع⁶، 1969.
21. هلال، عمّار، انتشار اللغة العربية في افريقيا السوداء، تاريخ العرب والعالم، ع²⁶، 1980.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Peace Corps the Gambia, Wollof- English dictionary, Banjul, the Gambia 1995.